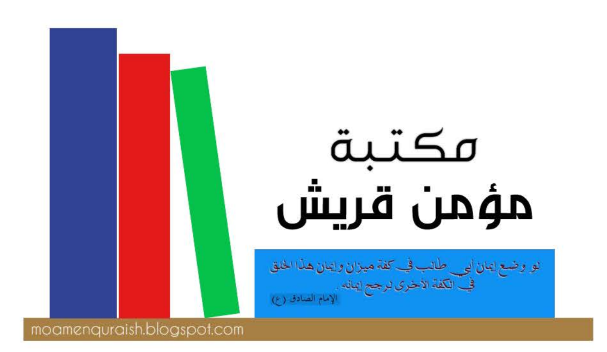
آفَاق ثقَافيَّة

08



الشباب
والتحديات المعاصرة

حسن آل حمادة


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه.
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

الشباب

والتحدِّيات المعاصرة

حسن آل حمادة

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل حمادة ، حسن
الشباب والتحديات المعاصرة./ حسن آل حمادة
القطيف ،١٤٣١هـ

ردمك: ٤-٢-٦٣٠٢-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الإسلام والمجتمع ٢- الشباب أ.العنوان
ديوي ٢١٩ ١٤٣١/٩٢٨١


آفاق
AAFAQ
مركز آفاق للدراسات والبحوث
Aafaq Center For Research & Studies

إهـداء

إلى أحبتي الشباب أينما كانوا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾

[الروم: ٥٤]

الطبعة الثانية

١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

الفهرس

مقدمة[1]

تحاول هذه الصفحات المختزلة تركيز الضوء على موضوع الشباب والتحديات المعاصرة، باعتبار أن «الشباب هم فئة من البشر لهم تكوينهم البيولوجي والسيكولوجي المختلف عن تكوين الشرائح العمرية الأخرى، ولهم أوضاعهم الاجتماعية ومواقفهم المختلفة عن نظائرها عند الشرائح العمرية الأخرى. الأمر الذي يدفع إلى ظهور مجموعة من القيم أو المعايير التي تتوافق مع احتياجات هذه الشريحة، إضافة إلى قدرتها على توجيه سلوكيات الشباب في مختلف مجالات الواقع الاجتماعي»[2].

ونأمل أن نوفّق في محاولتنا هذه لإثارة بعض النقاط المهمّة على هذا الصعيد.

مدخل:

هل اهتم القرآن الكريم بفئة الشباب؟

قد ينبثق هذا السؤال لقارئ القرآن الكريم؛ وهو سؤال مشروع. ولكن: هل يُتصور أن يغفل الدين السماوي الخاتم عن الإشارة لقضايا الشباب، وهو الدين الذي انتصر بهمتهم وسواعدهم الفتيّة؟ فكلّنا -على سبيل المثال- نعلّم بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نام مطمئن البال في فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليفديه بروحه، كما أنَّه جدَّل الأبطال والأقران، في وقعة بدر وغيرها من المواطن، وهو لم يزل بعدُ في عنفوان شبابه!!

وعندما نتصفَّح كتاب «نهج البلاغة»، نتيقَّن أن الشباب قاموا بدورٍ عظيم لنصرة الإسلام، ومقولة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، التالية خيرُ شاهدٍ على صدقِ دعوانا، إذ نجده يُسفِّه منطق: «إنَّ ابن أبي طالب، رجُلٌ شجاعٌ ولكن لا عِلمَ لهُ بالحَربِ»! بقوله: «لله أبوهم! وهل أحدٌ منهم أشدُّ لها مراسًا، وأقدمُ فيها مقامًا منِّي! لقد نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرين، وهاأنذا قد ذَرَّفْتُ على الستين! ولكن لا رأي لمن لا يطاع!»[٣].

كما أن شيوخ قريش، ثارت ثائرتهم؛ في بداية الدعوة، نظرًا لإقبال شبابهم على الدخول في الإسلام، واضطرهم هذا الأمر إلى أن يشكوا ذلك لأبي طالب، حيث قالوا: «يا أبا طالب، إنَّ ابن أخيك قد سفَّه أحلامنا، وسبَّ آلهتنا، وأفسد شبابَنا، وفرق جماعتنا»[٤].

ومن يتصفح السيرة النبوية الشريفة، يلحظ مقدار العناية النبوية الواضحة بجيل الشباب، وكيف أنه (صلى الله عليه وآله) أعطاهم المكانة اللائقة بهم، وسنشير لذلك في السطور القادمة.

وقد يقول قائلٌ: إذا كان القرآن الكريم قد عني بموضوع الشباب؛ فأين نجد ذلك فيه، وهو لم يحوِ

على مصطلح أو لفظة (الشباب) حتى في آيةٍ واحدةٍ من آياته؟

بالفعل لم يرد مصطلح (الشباب) في القرآن الكريم، ولكننا سنجد ألفاظًا أخرى تقارب مصطلح (الشباب)، ولعلّ أول ما يتبادر إلى أذهاننا كمرادف للشباب، مصطلح (الفتوّة):

يقول تعالى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}[الكهف:١٠].

ويقول تعالى: {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}[الكهف:١٣].

ويقول تعالى: {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ}[الأنبياء:٦٠].

القرآن الكريم -كما اتضح- استخدم لفظة (الفتية) للتعبير عن أهل الكهف، كما استخدم لفظة (فتى) للإشارة للنبي إبراهيم (عليه السلام).

ولعلّ معظم كتب التفاسير ذهبت إلى أن القرآن الكريم استخدم مصطلح (فتية) في حديثه عن أهل الكهف، بمعنى أنهم (شبَّانٌ)! وقلّة منها، أوضحت أن اللفظة تستخدم للشباب وللمسنين أيضًا، إذا تمتعوا بروحية شابَّة.

وإذا راجعنا تفسير المرجع الديني المعاصر السيد محمد تقي المدرسي نجده يقول ما نصُّه: «وفي الأحاديث إن هؤلاء لم يكونوا كلُّهم شبابًا ولكن القرآن سمَّاهم فتيةً؛ لأن الفتى أقدرُ على التغيير والثورة، وعلى أن يبدل مسيرتَه ومنهاجَه... ويبدو أن كلمة الفتى تشير إلى من يملك الفتوَّة، وهي الرجولة والبطولة والشجاعة، قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) لرجل: «ما الفتى عندكم؟ فقال له: الشاب، فقال: لا، الفتى: المؤمن، إن أصحاب الكهف كانوا شيوخًا فسمَّاهم الله فتيةً بإيمانهم»[٥].

كذلك نجد الأطروحة نفسها إذا راجعنا تفسير المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، حيث يقول: «(فتية) جمع (فتى) وهو الشاب الحديث العهد، ولكنها تطلق أحيانًا على الأشخاص الكبار والمسنين الذين يملكون روحية شابَّة، وقد ذكرت هذه الكلمة مع نوع من الإشادة لأصحاب الكهف بسبب صفات المقاومة والشهامة والتسليم في مقابل الحق»[٦].

نخلص إذاً، إلى أنَّ مصطلح (الفتوَّة) في القرآن الكريم هو المرادف الأقرب لمصطلح الشباب، بما يحمله من معاني العنفوان والشدة والبأس. وهم -أي

الشباب- الأفراد الذين تقع أعمارهم ما بين ١٥ -٢٤ سنة، حسب التعريف الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة، أو هم الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ – ٣٠ سنة، كما يرى بعض المتخصصين في علم الاجتماع.

وغيرُ خافٍ على قارئ القرآن الكريم أنه تطرّق لحالتي ضعف يعيش بينهما الشاب، هما: ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة، يقول تعالى في تبيان هذا الأمر: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ}[الروم:٥٤]. فالشاب بين حالتي الضعف هاتين، بحاجة لمن يعينه في شؤونه وأموره، وإن كان في الحالة الثانية، بحاجةٍ للشفقة والرَّحمة بشكلٍ مضاعف؛ لأنه يعيش تجربة تنازلية، بعد فترة من الصعود والقوَّة والاقتدار، وربما الغرور! ولم أجد أفضلَ وأبلغ من كلمة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) حين قال: «ما لابنِ آدمَ والفخرُ! أولُهُ نُطفةٌ، وآخِرهُ جيفةٌ. لا يرزُقُ نفسهُ، ولا يدفعُ حتفهُ»(٧)، فهل تجدُ وصفًا يلامسُ واقع المسألة أروعَ من هذا البيان؟

الفصل الأول:

أبرز التحدِّيات المعاصرة التي تواجه الشباب

أولاً:
التحدي الفكري والثقافي:

هناك اهتمام متزايد بموضوع الشباب، تتبارى فيه الدول؛ كي تستحوذ على عقولهم، لما ترى فيه صلاحها، فأنظمة الحكم في كل دولة، تريد من الشباب أن يسيروا وفق رغباتها، لذا فإنها تستثمر ماكينة الإعلام وجميع وسائلها التربوية والتثقيفية، بل حتى القمعيَّة منها، بهدف خدمة تطلعاتها وأهدافها، وها هو فرعون يعلنها صراحة، إذ يقول: {مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ}[غافر:٢٩].

إن الشباب «يشكلون العبء الذي تضيق به السلطات ذرعًا، وتخشاه أيما خشية، في الوقت نفسه الذي تقصِّر فيه أيما تقصير في وضع الاستراتيجيات

الكفيلة بحسن توظيف طاقاتهم الإنتاجية، وتوقهم إلى البذل والعطاء. إنها تسكِّن الأوجاع وتخدِّر الوعي من خلال ملهاة وزارات الشباب والرياضية [والرياضة]. وكأن قضية الشباب هي مجرد قضية مباريات رياضية» .

ومن الواضح أنَّ الشباب يتأثَّر بالتحشيد أكثرَ من تأثُّره بعملية الإقناع، فعندما يصنع رأيًا عامًّا في مجتمع ما حول مسألة معيَّنة؛ فإن الشباب ينساقون مع عملية التحشيد هذه بطريقة اتباعية محضة، وإن لم يصاحبْها اقتناع تام؛ لأنَّ المهيمنين على وسائل الإعلام: {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ}[الأعراف:١١٦]، فما عادت تبصر الحقيقةَ.

ومن يعيش ضمن محيطٍ بشري أحادي الرؤية، أو مخالف لمسلَّماته وقناعاته، لا بدَّ أن يمرّ بحالتين -إن لم يشأ اعتزال مجتمعه-، هما: التأثير أو التأثُّر، فإن كان يمتلك وعيًا وحصانةً وقوَّةً، فسيغدو مؤثرًا في الآخرين من حوله، وإلاّ فسيتأثَّر بهم، ليُصاغ فكره وسلوكه، كما يشاءون، وربما عاش مؤثرًا ومتأثرًا، يحمل النقيضين!

ونجد أن القرآن الكريم يطرح لنا مثالاً صارخًا في الاستقامة، ومواجهة التحدِّي الفكري، متمثلاً في النبي إبراهيم (عليه السلام)، الذي تمرَّد على منطق:

{إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ}[الزخرف:٢٣]، وأعلنها صريحةً في وجه أبيه، بقوله: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا}[مريم:٤٣]، وبتوكُّله على الله وحده، واجه بالحجة والمنطق، عبدة الأصنام، ولجأ -كحلٍّ أخير- لتحطيم تماثيلهم المزيَّفة التي يدعونها جهلاً آلهة-، واستثنى منها الصنم الأكبر، وبسخرية المنتصر، علّق الفأس عليه، ليبدأ مع قومه مجدَّدًا حوارًا فكريًّا، لعلّهم يعودون إلى أنفسهم، لكنهم أصرّوا على باطلهم، وألقوه في نارٍ عظيمة، وشاءت إرادة الله -سبحانه وتعالى- أن تكون بردًا وسلامًا على نبيه، وليكونوا هم الأخسرين.

هذا مثال لفتى لم يتجاوز السادسةَ عشرة من عمره، كما أشارت بعض التفاسير، ومع ذلك وجدناه قد تحدَّى مجتمعًا وثنيًّا بأكمله، وخرج منتصرًا، ليكون بإرادته أمةً {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[النحل:١٢٠].

ووجدنا أيضًا أن الفتية -كما جاء في آية سالفة- آووا إلى الكهف، هربًا من دقيانوس وجبروته، ليحافظوا بذلك على دينهم.

والشباب في هذه المرحلة الزمنية، قد يكونون بحاجةٍ إلى كهفٍ من نوعٍ آخر؛ يلتجئون إليه، وهم الأعرف بميزاته وتقنياته. فربما يكون هذا الكهف: تجمُّعًا إيمانيًّا، أو مركز علمٍ ومعرفة، أو عالمًا ربانيًا، أو كتابَ علمٍ يُنتفَع به، ليقيهم: فتن الزمان، وألاعيب الشيطان.

وقد لا يكفي أن يلجأَ الشباب إلى الكهف بدون برنامج مدروس، كفيل بتحقيق عناصر النجاح، إذ لابدَّ من البرنامج المعتمد أولاً وأخيرًا على طلب الرحمة والمعونة من ربِّ العباد، الذي هو الغاية ومحطُّ الرجاء؛ لتحصيل الرشد في مسيرة الحياة.

ولا نقصد باللجوء للكهف طلب العزلة، وإنما قصدنا به محطَّةً للتزود الإيماني والفكري؛ لتحقيق الانطلاقة الرشيدة والفاعلة في حياة الشباب.

مع ملاحظة إنَّ فتية أهل الكهف، كانوا بشرًا، «ولم يكونوا رسلاً، ولكنهم آمنوا بربهم وتحرروا من ضغط الجاهلية فأيدهم الله، وكذلك كل إنسان في العالم يملك إرادة التحرر، وعندما يضعها موضع التنفيذ فإن هدى الله يأتيه ويؤيده»(٨).

ونحن على قناعة بأن المؤمن الذي يعيش في وسط

غير وسطه، يستهلكه الوسط الذي يعيش فيه، كما لو أرقنا كأسًا من الماء العذب الحلو في بحيرة مالحة، فإن البحيرة تستهلكه لا محالة. وهذا الحكم يجري في المجتمع كما يجري في التفاعلات الكيميائية، من غير فرق. إلا أن يعزل المؤمن نفسه بعازل نفسي قوي عن المؤثرات والعوامل القاهرة في ذلك الوسط، فعندئذٍ يعيش في حصانة كاملة، رغم أنه يمكن أن يتعاطى في ذلك الوسط كل ما يتعاطاه الناس من شؤون عمله ومعيشته(٩).

وها نحن نعيش في هذه المرحلة الزمنية عصر الهيمنة الأمريكية على مختلف الصُّعُد، وأخطرها يتمثَّل في سيطرتها على وسائل الإعلام التي يديرها شياطين الإنس، بطريقة أذهلت الشيطان نفسه!!

أجل، لقد صدمنا بموجة العولمة، وبهذه الثورة الإعلامية، وبما تحمل من قيم وعاداتٍ دخيلة، وما صاحبها من بثٍّ لمفردات جديدة في واقعنا، غيَّرت، بل هدمت مناطقَ من الوعي، لم يكن بالإمكان خلخلتُها؛ لولا هذه القفزة في مجال الاتصالات، فنحن الآن نعيش عصر الصورة، بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فلما

نبنيه في سنوات، قد تزعزعه صورة يلتقطها الشباب عبر الأقمار الصناعية، أو شبكة الإنترنت، أو خدمة البلوتوث!

ومن طرائف الأمور أن الولايات المتحدة الأمريكية وبهيمنتها الإعلامية، غدت تروِّج لإسلام معاصر، يسير وَفْقَ الإرادة الغربية، ويلزم أن يتبنَّى النموذج الغربي. وهذا تحدٍّ من التحديات التي يعيشها الشباب، فالعولمة الثقافية تفرض نمطًا من الحياة، لا يُراد لشبابنا أن يتجاوزوه.

ففي ظلِّ هذه الأجواء الضاغطة التي يسيل لها لعاب الشيخ الطاعن في السنِّ، فضلاً عن الشاب المراهق! أصبحنا نعيش في زمنٍ إن غفلنا فيه لبرهةٍ يسيرة عن شبابنا؛ فإننا قد نخسرهم للأبد، كما خسر نبي الله نوح (عليه السلام) ابنَه الشاب؛ ليصبح فيما بعدُ من المغرَقين(١٠).

ثانيًا:

التحدي الأخلاقي والسلوكي:

وهو امتدادٌ للتحدِّي الفكري والثقافي، باعتبار أنَّ السلوك الإنساني، ينبثق من ثقافة يحملها الفرد، تتمثَّل في: مأكله وملبسه وحديثه و...إلخ.

وقد لا نجدُ أفضلَ من قصَّة نبي الله يوسف الصدِّيق (عليه السلام)، لنجعلها فاتحةً للحديث عن التحدي الأخلاقي والسلوكي في حياة الشباب، فهي -بلا شكٍّ- خيرُ الأمثلة التي سردها القرآن الكريم للشباب، ليعطيهم -ويعطينا- درسًا في مواجهة التحدِّي الأخلاقي، الذي يعصف بهم، إذ خرج نبي الله منتصرًا على مكيدة زليخا، بعد أن:

{غَلَّقَتْ الأَبْوَابَ، وَقَالَتْ: هَيْتَ لَكَ. قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ}[يوسف:٢٣]..

ويستَمرُّ الحدَث، بين شبق زليخا، وممانعة يوسف، ويلخص القرآن الكريم، المشهد بكلمتين: {وَاسْتَبَقَا الْبَابَ}[يوسف:٢٥]..

هي تريد الظَّفَر به، وهو يريد الحفاظ على دينه، وبعد أن خُيِّر -في القصَّة التي يعرض القرآن تفاصيلها- بين الامتثال لأوامر زليخا أو السجن، اختار السجن، ولم يخرج منه إلاّ وخبر براءته يصك الآذان؛ لينقذ بعد ذلك البلاد من كارثة القحط، ويدخلها في دين الله أفواجًا، ويتحقَّق وعد الله -سبحانه وتعالى- له، بتمكينه في الأرض.

فقصَّة نبي الله يوسف (عليه السلام)، وإن كانت تعالج في محطَّة من محطاتها المهمة، مسألة الصمود والعفّة مقابل الشهوة الجنسية تحديدًا؛ إلاّ إنها وبما تحمله من دروس متعددة ومفصلّة، كفيلة بأن تقوّم أخلاقنا وسلوكنا، مع من حولنا في مختلف المحطات العمرية والحياتية التي نمرُّ بها،

فقد أبرزت الأخلاق العالية للنبي يوسف (عليه السلام) مع جميع المسيئين إليه، وفي طليعتهم: أخوته الذين ألقوه في غيابة الجب، وزليخا التي طعنته في أخلاقه، وأودعته السجن.

وبداهة، إنَّ مجتمعنا المحلّي، وإن قيل إنه مجتمعٌ محافظ، إلاَّ أنه يعيش درجةً عاليةً من الانفتاح، فلا وجود -حاليًّا- لحدود أو قيود تمنع الشباب من التأثُّر والتفاعل مع الثقافات الأخرى -الدخيلة إن صح التعبير- وإذا كنّا في السابق نُشَبِّه العالم بالقرية الصغيرة؛ فإن البعض يُشَبِّهُهُ الآن براحة اليد المبسوطة التي تستطيع أن تبصر فيها ما تشاء.

لذا، لا يجدي أن نعمل بسياسة غلق الأبواب، فهي غيرُ مجدية البتَّة، إذ إن رياح العولمة الثقافية، والثورة المعلوماتية؛ نخرت بيوتنا نخرًا، فلا عاصمَ اليوم من طوفانها؛ إلا بتربية سليمة، تكفل الحصانة الذاتية، لجيل محاصر، بألسنة اللهب، من كل صوب وناحية. رغم أن التحديات التي يواجهها الشباب، ليست خاصة بهم، بل هي قد

تؤثر في مجمل الناس، -خصوصًا الفتيات، أو النصف الآخر للمجتمع، كما يحلو للبعض- إن لم يتمتعوا بحصانة دينية كافية، خاصة إذا علمنا «إن الاستغراق في شهوات الدنيا، ورغائب النفوس، ودوافع الميول الفطرية هو الذي يشغل القلب عن التبصر والاعتبار؛ ويدفع بالناس إلى الغرق في لجة اللذائذ القريبة المحسوسة؛ ويحجب عنهم ما هو أرفع وأعلى؛ ويغلظ الحس فيحرمه متعة التطلع إلى ما وراء اللذة القريبة؛ ومتعة الاهتمامات الكبيرة اللائقة بدور الإنسان العظيم في هذه الأرض؛ واللائقة كذلك بمخلوق يستخلفه الله في هذا الملك العريض»[١١].

وقد نتسالم أن الشاب الذي يعيش في أجواء إيمانية مصحوبة بالتوجيه والتثقيف، داخل أسرته ومحيطه؛ فإنه، وإن سار لفترة زمنية في طريق الغيِّ والضلال؛ لا عجب إن عاد لرشده، لما يحمله من قيم وتعاليم، قد تجذَّرت في قلبه، بعد أن يزيح ما علق به من أدران النفس والشيطان، مهما طغت،

وتوبة أخوة يوسف الصادقة قد تكون خير مثال للتوبة.

إذًا، علينا أن نحصِّن شبابنا بطريقة واعية ضد: الأجواء الملوثة + أصدقاء السوء + العبثية أو انعدام روح المسؤولية؛ لكيلا تصدأ نفوسهم وقلوبهم، «فإن الهداية والضلالة، إذا ابتدأ بها الإنسان زادت تدريجيًا، لما يجمع الذهن لها من الشواهد والمقومات»(١٢).

وغير خافٍ على القارئ؛ أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، قد وضع، إلى جنب تعاليم القرآن الكريم، برامج عملية للشباب؛ ليتجاوزوا بتطبيقها الانزلاق في مستنقع الشهوات، وطلبًا للاختصار، أكتفي بحديث نبويٍّ، يُقدِّم علاجًا فعّالاً لصرف الشباب عن الوقوع في الزنا، إذ يقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، ناصحًا الشباب: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباه فليتزوج، ومن لم يستطعها؛ فليدمن الصوم فإنه له وجاء»(١٣).

وربما يصّح لنا القول بأن تطبيق الشباب للشق الثاني من حديث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، يُعدُّ بمثابة أحد المداخل الصحيحة؛ لتحصيل العفّة التي أمرنا الله –سبحانه وتعالى– بها، عندما قال: {وَلْيَسْتَعْفِفْ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ}[النور:٣٣].

فبرنامج الصوم –بل الإدمان عليه– هو أحد الطرق الصحيحة للشباب؛ لكي يغنموا بالعفّة، إضافة لالتزامهم بغض البصر، عمّا حرم الله، و... إلخ.

ثالثًا:
تحدي الفقر والحاجة

ونعني بهذا التحدِّي، جميع الأمور (المادِّية والمعنوية) التي تشكل حاجةً حقيقيةً للشباب، لدرجة أنهم يشعرون بالنقص، حين لا يمتلكونها أو تتوافر بين أيديهم.. فالنقص في الاحتياجات المادية يُعدُّ بلا ريب فقرًا، وكذا عدم إشباع الاحتياجات العاطفية للشاب، أو القدرة على تكوين صداقات ناجحة، هذه الأمور تدخل ضمن قائمة الفقر والحاجة، وعلاجها لا يقلُّ أهميةً عن معالجتنا للاحتياجات المادية، إن لم نقل بأولوية علاج الاحتياجات المعنوية أولاً.

وسبق أن أشار كاتب هذه السطور في عمله

الموسوم: «أمة اقرأ... لا تقرأ»، إلى أن القرآن الكريم قبل أن يؤسِّس لأيٍّ نظرية اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية.. وجَّه أنظارنا لأمر هو في غاية الأهمية، إذ وجه خطابه لنا بصيغة الأمر، بقوله -عزَّ من قائل-: {اقرأ}[١٤]. وكأن القرآن الكريم، يقول لنا: لكي تعالجوا مشاكلكم وقضاياكم، مهما كبُرت أو صغُرت؛ فلا توجد بوابة أخرى باستطاعتها أن توصلكم لشاطئ السلام؛ أفضل من بوَّابة القراءة؛ لأنها المدخل الصحيح، لتشخيص العلل، وإيجاد الحلول.

فالتحدي المعرفي الذي يعيشه الشباب، مقدَّم على كلِّ التحديات؛ وفي هذا السياق أُذكِّر بالمثل الصيني المشهور الذي يقول: «إذا أعطيت الفقير سمكةً فإنك ستسدُّ بها جوعه؛ ولكن إذا علَّمته كيف يصطاد السمك فستكف يدَه عن استجداء الناس». فتقديم السمكة للفقير يبقى حلاً مؤَّقتًا؛ بينما تعليمُه طريقة الصيد؛ هو الحلُّ الأجدى والأنفع للقضاء على فقره وعازته.

وليس بخافٍ على القارئ أنَّ التحديات التي تواجه الشباب في مجتمع ما قد لا تشكل تحديًا حقيقيًّا للشباب في مجتمعٍ آخر، فالفقر المادي، قد لا يُعدُّ تحديًا، لشبابِ مجتمعٍ يشمل شبابه من البذخ!

ولعلّ لجوء بعض الشباب في مجتمعنا؛ للسرقة، أو ممارسة الفواحش، أو العنف، سواءً تمظهر هذا العنف باللسان، أو باليد؛ ليصل أحيانًا إلى درجة القتل؛ فإن هذه الأمور تكشف خللاً يعيشه الشاب الذي يقدم على ممارسات منبوذة ومرفوضة، بل محرمة، بكل المقاييس: دينيًّا، واجتماعيًّا، وأخلاقيًّا، و...إلخ. ولا شك أن هذا الخلل قد يكون نتيجة للبناء النفسي الخاطئ الذي عاشه الشاب في مرحلة طفولته، أو نتيجة لتربية خاطئة مورست بحقِّه وولَّدت عُقدًا نفسية في أعماقه، وهذه نتيجتها الطبيعية، أو لأنَّ القدوات الزائفة تعشش في مخيلّته، وبداهة، إن من يعيش حالةَ الانحراف؛ فإنه بعيدٌ عن تعاليم الدين ومنطق العقل والضمير؛ لأن الدين القائم بالعدل، مع العقل والإرادة المتحرِّرة

من الهوى والعصبيَّة والجهالة، بما تعنيه جنود الجهل، يُعدُّ أهم عاصم يحول بين الإنسان وبين السير في طريق الانحراف.

فالشاب المؤمن على سبيل المثال:

١- إنْ عاش فقيرًا، فهو لا يلجأُ للسرقة أو يُعرِّض نفسَه للمذلَّة، حتى قيل في وصف المستضعفين من المؤمنين: {يَحْسَبُهُمْ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ}[البقرة:٢٧٣].

٢- وإنْ تعرّض لمنطق القوَّة من عشيرته؛ فإنه يرفع شعار الشاب هابيل، الذي قال بصدق واطمئنان لأخيه قابيل: {لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}[المائدة:٢٨].

٣- وإنْ تعرّض لكيد النسوة والشيطان: {قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [يوسف:٢٣].

والجميل في الأمر أنَّ القرآن الكريم يُقدِّم لنا، أمثلةً وقدواتٍ إيجابيةً، تمكنت من الانتصار على

كلِّ التحديات التي من المُمكن أن يتعرَّض إليها الشباب، في ساحة الامتحان الإلهي، في هذا العصر.

لذا، فإن المعالجة الواعية لتحديات الشباب تتطلب منّا، وضع خطط كفيلة بتحقيق احتياجاتهم، على المستويين: الروحي والمادي، وإلاّ؛ فإننا نتوقع أن يشتعل غضب الشباب مع أقل شرارة تقترب من أجسادهم، التي قد تُصبِح أكثر اشتعالاً من فتيل البارود!!

كنّا نردد مقولة: إنَّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، والآن وبفضل سياسة الإلهاء والإغراء، التي يُروَّج لها في وسائل إعلامنا، صرنا نؤمن بأن الإنسان/ الشاب: كائن استهلاكي بطبعه!

فماذا نتوقع من شابٍّ، يؤمن بهذه الثقافة الجديدة، إن لم يكن بمقدوره أن يتحصَّل حتى على احتياجاته الأساسية؟ في ظلِّ صناعة إعلامنا لنجوم شبابية زائفة -تلفزيون الواقع مثالاً-، ترفل بالنعيم، والخيرات، التي تتساقط عليها من كل مكان. وبجانب هذه النعمة التي تُعطى للنجوم

المُصنَّعة؛ تكتوي الشريحة العظمى من الشباب بنار البطالة والفقر، ولا يتأتى بمقدورها صنع شيءٍ؛ إلاَّ بث نظرات الحسرة، وعض أصابع الحرمان!!

ولهذا، فلقد آن الأوان -كما يقول الدكتور مصطفى حجازي- «كي يطور علم خاص بهم هو «علم الشباب»... والواقع إن عدم تطوير مثل هذا العلم إلى الآن في جامعاتنا، ما هو سوى دليل إضافي على هدر الشباب. وتكفي نظرة سريعة إلى واقع الشباب في عصر العولمة عمومًا، وواقعهم في بلاد هدر الإنسان كي تتضح مدى أهمية مثل هذا العلم وضرورته، كأساس لوضع سياسات شبابية على الصعيد المجتمعي في التربية، والعمل والمشاركة الاجتماعية والانتماء، كما في الترويح»[١٥].

الفصل الثاني:

حتى لا نخسر شبابنا

حتى لا نخسر شبابنا

تحتَ هذا العنوان، وبهدف التذكير والتأكيد، تراءى لي تسجيل مجموعة من الرؤى القرآنية؛ الكفيلة -إن شاء الله- بتجسير الفجوة بين المربِّين والجيل الشاب، ليكون بمقدورهم مُواجهة التحدِّيات التي تعصف بهم ذات اليمين وذات الشمال، وهي على النحو التالي:

أ- لا للنظرة الدونية للشباب:

فالشباب هم الطاقةُ الأهمُّ والأقوى لإحداث التغيير المرتقب، لما يتحلّون به من قوةٍ بدنيةٍ، وقدرةٍ عقلية، وخصائص نفسية، من شأنها أن تصنع المستحيل، أو ما يُخيَّل إلينا استحالته، لذلك فقد أولى الإسلام عناية مميّزة بهم، ولم ينظر إليهم نظرة دونية، ولعلّ ذلك يتضِّح من رفض القرآن الكريم، لمنطق

استنقاص الشباب وتحقيرهم، من قبل الكافرين بالرسل والرسالات[16]، كما يتضِّح ذلك من خلال كلمات وتوجيهات رسول الإسلام محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله)، وأئمَّة أهل البيت (عليهم السلام)، وعلماء المسلمين قديمًا وحديثًا.

ولا يخفى أن النبي (صلى الله عليه وآله) بُعِثَ «في سنِّ الأربعين بعد أن اكتمل شبابه، وتهيأ للرسالة التي اختير لها، فالتف حوله الشباب من قريش، وأحجم عنه أولئك الرؤساء والشيوخ، لأنهم أنفوا أن يتبعوه وهو أقلُّ منهم سنًّا وجاهًا، {وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}[الزخرف:٣١]»[17].

وبداهة إنَّ اهتمام النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بالشباب تمثّل في ممارسته العملية، قبل كلماته النظرية، والأمثلة على ذلك قد تطول، ويكفينا بهذا الصدد أن نستحضرَ حادثة تعيينه لأسامة بن زيد، وهو بعدُ لم يتجاوز الثامنةَ عشرة من عمره؛ قائدًا لجيوش المسلمين ضدَّ إمبراطورية الرومان، فأيُّ عناية هذه، أن تولِّي شابًّا على جيشٍ يحوي كبار الصحابة سنًّا

ومكانة اجتماعية، ولكنها الحكمة النبوية التي تعطينا درسًا؛ لنفقه أن العبرة: بالكفاءة لا بالمرحلة العمرية، أو بالحسب والنسب. وإن كانت هناك مقاصد ومآرب أخرى من تأمير أسامة على جيش المسلمين، وفيه كبار الصحابة، لا ربط لها بموضوع بحثنا هنا.

يقول أحد الباحثين: «إن حساسيتنا نحن الكبار لنقد الشباب للنظام الاجتماعي، ورفضهم له وتمردهم عليه، لها ما يبررها من الناحية الإنسانية: فكل دعاوى الشباب تدين الأجيال السابقة، وأي تحول ينادون به لا يمكن أن يتم إلا على حساب مصالح «الكبار» والطريقة التي يعتمدون عليها في تحقيق ذلك تكشف عن كثير من جوانب القصور في الحياة.

ولكن الذين يرفضون على الشباب حق الاختلاف معنا في تقييم واقعهم، والأساليب المختلفة للتفاعل والتكيف معه، وتصور مستقبلهم واختيار طرق تحقيق أحلامهم وتحمل مسئولياتهم فيه، يتناقضون مع أنفسهم، فقد طالبوا هم أنفسهم بهذا الحق في شبابهم وأصروا عليه»[١٧].

وجميل ما أشار إليه الدكتور فتحي يكن عندما قال: و«في منطق الإسلام لا يعني الاعتماد على الشباب إغفال دور الرجال والكهول أو إغماطهم حقهم أو الإقلال من شأنهم كما كان حال الشيوعية حين طالب أحد زعمائها بعد الثورة بإبادة جميع المسنين حتى لا يكونوا كلاًّ على الدولة»(١٩).

فالمنطق النبويُّ إذًا، يعمل على وضع الرَّجل المناسب في المكان المناسب، سواءً كان شابًا أو كهلاً.

ب- دعوة الشباب للمُشاركة في التفكير والتغيير:

قد ننشغل أحيانًا في التفكير بالطرق الأجدى من أجل تربية وتوجيه الشباب، وربما نغفل أنهم العنصر الأهمُّ في إيجاد الحلول للكثير من المشاكل والأزمات، ولذا من الأهمية بمكانٍ أن يشارك الشباب في عملية التفكير والتخطيط هذه، لرسم الآليات الكفيلة بتحقيق النجاح الملموس في واقعهم، ولا يصِّح أبدًا أن نتشدَّق بالمكانة التي يضعُها الإسلام للشباب، ثم نمارس عليهم دورَ الوصاية، وهو سلوك مرفوض

لديهم، ولا غرابةَ إن وجدتهم يستهجنون القائمين به؛ لأنهم يرون أنفسهم ذوات عاقلة ومحترمة؛ لديها القابلية للمُساهمة في تغيير الواقع، وربما بطريقة أجدى نفعًا من الطرق التي ينتهجها الجيل القديم.

«فشباب اليوم يعيش تغيرات تكنولوجية سريعة واجتماعية عميقة، فيصبح الماضي أكثر بعدًا عن الحاضر، كما أصبحت معايير وأنماط الحياة الماضية بعيدة عن الحاضر. من هنا نجد أن العلاقات بين الأجيال تزداد ضعفًا، وهذا يقود إلى اتساع الثغرة بين الآباء والأبناء ويقل تأثير الآباء على الأبناء، وتزداد المصاعب في أن يفهم أحدهما الآخر، فيرى الأبناء أن نظرة آبائهم قديمة، كما يرى الآباء بأن مواقف أبنائهم متحررة غير مقبولة، ومن هنا يبدأ الخلاف والصراع»[٢٠].

وعلينا أن نفقه بأن «بعض تمرد الشباب ورفضه صحي ومفيد، ويجب ألا نحاول قمعه، وبعض آخر منه مؤشر على أزمة، وربما تكون حادة، ويستدعي أن نتجه إلى الأزمة نحاول حلها بدلاً من أن نركز على

التمرد وقمعه»[٢١]. لكيلا تتسع الفجوة بين الأجيال!

بالطبع، فحين نؤكِّد ضرورة إزالة العوائق عن طريق الشباب؛ لتطال طموحاتهم عنان السماء، فإننا لا نغفل أنَّ مرحلة الشباب هي مرحلةُ الغرور والاعتداد بالنفس، بصورة مبالغ فيها أحيانًا، لدرجة أن يتحدَّى شابٌّ إرادة الخالق، ليقول بغرور: {سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنْ الْمَاءِ}[هود:٤٣]. لذا علينا أن نمسك العصا من الوسط إن صح التعبير، لكيلا يطغى جانب على آخر.

ولنا في رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوة حسنة، إذ لم ينظر إلى الشباب بمنطق: {أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ}[هود:٢٧]، وإنما اعتمد عليهم في مهام جدٌّ خطيرة، ومنها توليتُه مصعب بن عمير، لأمر تبليغ الإسلام في المدينة المنوَّرة، بالرغم من كونه شابًّا، فصغر سنِّه لم يحُل بينه وبين تولي مسؤولية كبيرة، في ظلِّ الرعاية النبوية، التي عملت بمبدأ: «الكفاءة أولاً»، وهذا مطلب كل العقلاء.

وفي لفتة قرآنية رائعة تُجلِّي هذا المعنى، وهو إعطاء

المنصب بناءً على الكفاءة، بعيدًا عن المكانة الاجتماعية أو الثروة المالية، يقول تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[البقرة:٢٤٧]. فقوّة الشاب (طالوت) العلمية والجسمية، هي التي أهلّته؛ ليُختار ملِكًا عليهم، ومن ثمّ يتولى قيادة الجيش الذي واجه به (جالوت) وجنوده.

«ولا يختصّ ما زعموه بهم، بل كلّ ملأ إذا أعرض عن الحقيقة، وغفل عن قضاء الله وقدره، واقتصر على المحسوس الظاهر، يذعن بأمور هي مخالفة للواقع، ففي المقام إنّهم اقتصروا على الظاهر، وما اعتاد عليه الناس من أن الملِك إنّما يكون ملِكًا إذا كان شريفًا من بيت العزّ والشرف، ذا مال يمكنه أن يؤسس ملكه عليه ويدبره به، وهما كانا منتفيين في طالوت ولذا اعترضوا على اختياره»(٢٢).

وغفل قوم طالوت عن أن الله «أعطاه سعة في

العلم وعظم الجسم، وهما صفتان ينبغي وجودهما في كلِّ ملِك وقائد، فإنّ بالأوّل يدير النظم ويدبر الأمور، وهما يتطلبان معرفة المصالح والمفاسد والعلم بخصوصيات الإدارة، فإنّ الملك عبارة عن تدبير الرعية واستقرار السلطة عليهم، بما يوجب وصولهم إلى الكمال اللائق بهم... ومن ذلك يستفاد: أنّه لا دخل للمال ولا للشرف في الملك، بل الملوكية الحقّة تستلزم إيجاد المال لتدبير الملك»(٢٣).

خلاصة الحديث: إنَّ القرآن الكريم يرشدنا إلى أن الشاب المؤهل علميًّا وجسديًّا، بإمكانه أن يتبوأ مكانة قيادية في مجتمعه، لذا نحن بأمسِّ الحاجة للاهتمام بالجانب العلمي والمعرفي والوعي الديني عند الشباب، ليكونوا نعم العون لنا في عمليتي التوجيه والإرشاد، يقول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): «وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما أُلقي فيها من شيءٍ قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبك» (٢٤).

وأول وأحسن بذر ينبغي أن يُلقى في قلب الحدث المهيأ للقبول، هو بذر العلم والمعرفة -كما يرى الشيخ محمد تقي فلسفي- فالعلم «هو الجوهر الأساسي للسعادة والهناء.. العلم يعمل على نضج العقل وظهور الكمالات الإنسانية... العلم القاعدة الرصينة لكل المفاخر الإنسانية»[٢٥].

ج- ضد سياسة الارتجال في التربية:

المربي بحاجةٍ إلى أن يسلك طريقَ الاحتياط، وهو يمارس عمليةَ التربية، عبر سؤال واستشارة أصحاب التجارب والمختصِّين، بدلاً من أن يرتجل؛ طرقًا قد تَضُّر أكثر مما تُصلِح، فلا مجال في التربية للارتجال أو التهوُّر! وعلى المربي أن يعتمد في تربيته، قاعدة: «مفتاح العلم السؤال»؛ لكي يُحسن توجيه الجيل الشاب، لما فيه صلاحه.

فعندما نقرأ قول الحقِّ سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}[التحريم:٦]، فإننا نفهم من ذلك أن «الإنسان

مطالب شرعًا بأن يلتزم بالدين وتعاليمه كي ينقذ نفسه من نار جهنم، وفي نفس الوقت مطالب بذلك تجاه أهله، وعلى رأس الأهل الأبناء، بل لعلهم الحد المتيقن من الأهل هنا لأنهم أجلى المصاديق»[٢٦].

ومنهجية الوقاية هذه لا بدَّ أن تسير وَفْقَ برنامج محكم؛ لتؤتي أُكُلَهَا بِإِذْنِ رَبِّهَا، خاصة ونحن على علم بأن القرآن الكريم، رسم للمؤمنين به، أفضل الطرق والأساليب التربوية، وما علينا؛ إلاّ أن نتقدّم إليه؛ لنبصرها.

فهل نجد أرّق من توصية القرآن الكريم واهتمامه بالوالدين، حيث يقول تعالى -مخاطبًا الشباب-: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا}[الإسراء:٢٣]؟ فأيُّ عناية وأيُّ بلاغة، هذه التي يخاطب بها القرآن الكريم الشاب، لدرجة أن يوصيه، بأن لا يقولوا حتى كلمة (أُفٍّ) لوالديه؟

ويقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في

ذلك: «لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من (أف) لأتى بها»[٢٧].

د- معونة الشباب في بلورة خياراتهم:

الشباب بحاجة لمن يعينهم في تحديد مساراتهم المستقبلية، لا على سبيل الفرض، وإنما من أجل ترشيد عملية التفكير لديهم بطريقة واعية، فهذا نبي الله موسى (عليه السلام) يطلب من الخضر أن يعلمه مما علمّه الله -سبحانه وتعالى-، إذ يقول مخاطبًا إيَّاه: {هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا}[الكهف:٦٦].

فإذا كان موسى، وهو نبي من أنبياء الله -سبحانه وتعالى- يستعين بمن يعينه في أمره، بالرغم من أنه لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتاهُ الله حُكْمًا وَعِلْمًا[٢٨]، فنحن إلى الإعانة والتوجيه أحوج؛ فالشاب منا قد يتخبط في قراراته، نتيجة للمرحلة المضطربة التي يمر بها، وما تفرزه من تقلبات في المزاج والقرار. إضافة لمحاولته تقمص الشخصيات الناجحة الأقرب إلى نفسه، فهو قد ينّوع في يومه وليلته بين عشرات الشخصيات

التي لا يجمعها جامع مشترك؛ إلا النجاح والشهرة. لذا على المربين إعانة الجيل الشاب في بلورة خياراتهم الأقرب إلى أنفسهم وقدراتهم؛ لكيلا يكرروا تجربة الغراب الذي أضاع المشيتين بعد أن حاول يومًا تقليد الطاووس في مشيته.

«وإن لم نهتم بهذه المسألة، ولم نفسح المجال للشباب في ممارسة رغبته بلعب دور اجتماعي ضمن توجيه صالح، فستكون النتيجة أحد شيئين: إما أن تخمد طاقات الشاب، وتقتل مواهبه، وتدفن طموحاته.. وإما أن يبادر إلى ممارسة أدوار منحرفة، ويقوم بأعمال فاسدة»(٢٩).

هـ- الحاجة للبرامج العملية:

فليس من الصحيح أن نُركِّز على الأفكار النظرية الموجهة للشباب فقط، -وإن كنّا مقصرين في هذا الجانب أيضًا- إذ لا بد أن تصاحب الأطروحات النظرية الموجّهة للشباب برامج عملية تكفل انشغالهم وتملأ أوقات فراغهم؛ ليتمكنوا عبرها من صقل

قدراتهم وإمكاناتهم، وبهذا نطمئن إلى أنهم سيسهمون في نماء مجتمعاتهم.

فالشباب في هذه اللحظة الزمنية، ملّوا من لغة (الينبغيات)[٣٠]، وربما خفت تأثيرها على حياتهم وسلوكهم، فهم يتوقعون أن يجدوا أماكن تحتضن قدراتهم وإبداعاتهم، ومراكز تُنّمي مواهبهم، وفي أضعف الإيمان، يحتاج الشباب لتجمعات يمارسون فيها هواياتهم البريئة، إضافة لتشجيعهم على الانضمام للأندية الرياضية، والدورات الثقافية الموجهة، وهم بحاجة أيضًا للترويح عن النفس؛ بمشاركتهم في الرحلات الترفيهية الهادفة، و...إلخ.

وغني عن البيان؛ أن المجتمع -بمؤسساته المختلفة-، عندما يتنصَّل عن الإسهام في تحقيق هذه التطلعات، فلا عجب إن رأينا ازديادًا في: حالات التفسخ الأخلاقي، والسرقة، والعنف، إضافة للفوضى المصاحبة لجماهير المفحطين.

وللعلم «فقد ذكر في بعض التقارير أن من أبرز الدول التي تنخفض فيها نسبة الجريمة على مستوى

العالم هي اليابان، وذلك لأنها من أبرز الدول التي تحتضن مؤسسات اجتماعية تُعنى بالشباب، ومن بينها مؤسسة يُطلق عليها «وحدة الإرشاد والتوجيه للشباب» تضم ١٢٦ ألف عضو متطوع. وكذلك «مؤسسة المرأة لإعادة التأهيل» تضم ٣٢٠ ألف متطوعة. فكل مشكلة من المشاكل تجد لها مؤسسة متخصصة بدراستها وبوضع الخطط لمواجهتها وبالتحرك تجاهها، بينما لا يتجاوز الاهتمام عندنا مجال الحديث عن المشكلة دون أن نندفع باتجاه تأسيس المؤسسات واللجان المتخصصة لدراستها والبحث عن حلول»[٣١].

كلمة في الختام:

لم تكن الغاية من هذه الورقة المختزلة؛ أن تقدِّم حلولاً سحرية لمشاكل الشباب، فتحدياتهم بحاجة لمعالجات طويلة المدى؛ لأنها تتعلق ببناء الإنسان، وعندما نطرح مقترحات معينة هنا؛ فإنها بحاجة لتكاتف الأيدي والخبرات، من أجل نقدها أولاً، وتحقيق ما يتناسب منها على أرض الواقع ثانيًا.

فما هي برامجنا المُعدّة للشباب؟ وماذا بإمكاننا أن نفعل من أجلهم؟

الهوامش

١- هذه الصفحات هي نص الورقة التي قدمها الكاتب،في الملتقى القرآني التاسع ، الذي نظمته إدارة (مركز القرآن الكريم) بالقطيف، في شعبان ١٤٣٠هـ

٢- علي ليلة. الثقافة العربية والشباب، ط١ ، سلسلة: شبابنا آمالنا، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٣هـ)، ص١٩ .

٣- الإمام علي بن أبي طالب. نهج البلاغة. ط١، (بيروت: مكتبة المعارف، ١٤١٦هـ)، ص١٤٢ .

٤- محمد باقر المجلسي. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣، ج١٨، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ)، ص١٨٢ .

٥- السيد محمد تقي المدرسي. من هدى القرآن، ط١ ، مج٣، (طهران: مكتب السيد المدرسي، ١٤٠٦هـ)، ص٣٦٩-٣٧٠ .

٦- ناصر مكارم الشيرازي. الأمثل في تفسير الكتاب المنزل، ط١، مج٦، (بيروت: مؤسسة البعثة، ١٤١٣هـ)، ص ١٨٤ .

٧- ابن أبي الحديد. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ، مج١٠ ، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ)، ص٤٧٩ .

٨- السيد محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن، مصدر سابق، ص٣٦٩.

٩- محمد مهدي الآصفي. الكلمة الطيبة في القرآن وأبحاث أخرى، ط١، سلسلة في رحاب القرآن:١١، (طهران: المشرق للثقافة والنشر، ١٤٢٤هـ)، ص١١١ .

١٠- يقول الله -سبحانه وتعالى- في وصف مشهد الغرق: {وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلاَ تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ، قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}[هود:٤٢-٤٣].

١١- سيّد قطب. في ظلال القرآن، ط١٥، مج١، ج٣، (القاهرة: دار الشروق، ١٤٠٨هـ)، ص٣٧٣.

١٢- السيد محمد الشيرازي. تقريب القرآن إلى الأذهان، ط١، مج٣، (بيروت: دار العلوم، ١٤٢٤هـ)، ص٣٦٦.

١٣- محمد باقر المجلسي. بحار الأنوار، ط٣، ج١٠٠، مصدر سابق، ص٢٢٠.

١٤- حسن آل حمادة. أمة اقرأ... لا تقرأ: خطة عمل لترويج عادة القراءة، ط١، (الدمام: دار الراوي، ١٤١٧هـ)، ص١١.

١٥- مصطفى حجازي. الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، مصدر سابق، ص٢٠٤.

١٦- نبي الله نوح (عليه السلام)، عيّره قومه، بأن أتباعه هم من جيل الشباب، ووسموهم بعبارة: «أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ»، يقول تعالى مبينًا هذا المنطق القاصر: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ، فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}[هود:٢٥-٢٧].

١٧- وليد شلاش نايف شبير. مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ)، ص٣٩.

١٨- عزت حجازي. الشباب العربي ومشكلاته، ط١، سلسلة عالم المعرفة:٦، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،

١٩٨٥م)، ص٢٣٣.

١٩- فتحي يكن. الشباب والتغيير، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ)، ص١٢.

٢٠- فائقة يوسف الإبراهيم. المشكلات السلوكية بين الشباب الكويتي، مجلة شؤون اجتماعية، ع:٤٦، (الشارقة: جمعية الاجتماعيين صيف: ١٩٩٥م-١٤١٦هـ)، ص١٦٧.

٢١- عزت حجازي. الشباب العربي ومشكلاته، مصدر سابق، ص٢٣٣.

٢٢- السيد عبد الأعلى السبزواري. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ط٣، مج٤، (إيران: دفتر سماحة آية الله العظمى السبزواري، ١٤١٨هـ)، ص١٢٠-١٢١.

٢٣- نفس المصدر، ص١٢٢.

٢٤- ابن أبي الحديد. شرح نهج البلاغة، مج٨، مصدر سابق، ص٢٧٠.

٢٥- محمد تقي فلسفي. الشاب بين العقل والعاطفة، ط١، مج١، (بيروت: مؤسسة البعثة، ١٤١٢هـ)، ص١٧٧.

٢٦- فيصل العوامي. فِقهُ البُنوّة، ط١، سلسلة فقه المجتمع:٢، (القطيف: أطياف للنشر والتوزيع/ مركز الفقاهة للدراسات والبحوث الفقهية، ١٤٣٠هـ)، ص٤٥.

٢٧- الفضل بن الحسن الطبرسي. مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، مج٦، (بيروت: دار المرتضى ١٤٢٧هـ)، ص١٨٢.

٢٨- يقول الحق تعالى في مديح نبيه موسى (عليه السلام): {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [القصص:١٤].

٢٩- حسن الصفار. مسئولية الشباب، ط٣، (بيروت: دار البيان

العربي، ١٤١٢هـ)، ص٣٢.

٣٠- اعتاد المربون مخاطبة الشباب بعبارات مثل: ينبغي أن تفعل، ينبغي أن تمتنع، ينبغي أن تمارس...إلخ، واختزلناها هنا بكلمة: (الينبغيات).

٣١- حميد المبارك. مقالات في فهم الدين، ط١، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٧م)، ص٢٣٩-٢٤٠.



- القرآن الكريم.
- ليلة، علي. الثقافة العربية والشباب، ط١، سلسلة: شبابنا آمالنا، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٣هـ).
- ابن أبي طالب، الإمام علي. نهج البلاغة. ط١، (بيروت: مكتبة المعارف، ١٤١٦هـ).
- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣، ج١٨، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ).
- المدرسي، السيد محمد تقي. من هدى القرآن، ط١، مج٣، (طهران: مكتب السيد المدرسي، ١٤٠٦هـ).
- الشيرازي، ناصر مكارم. الأمثل في تفسير الكتاب المنزل، ط١، مج٦، (بيروت: مؤسسة البعثة، ١٤١٣هـ).
- ابن أبي الحديد. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مج١٠، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ).
- حجازي، مصطفى. الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م).
- الآصفي، محمد مهدي. الكلمة الطيبة في القرآن وأبحاث أخرى، ط١، سلسلة في رحاب القرآن:١١، (طهران: المشرق للثقافة والنشر، ١٤٢٤هـ).
- قطب، سيّد. في ظلال القرآن، ط١٥، مج١، ج٣، (القاهرة: دار الشروق، ١٤٠٨هـ).
- الشيرازي، السيد محمد. تقريب القرآن إلى الأذهان، ط١، مج٣، (بيروت:

دار العلوم، ١٤٢٤هـ).

- آل حمادة، حسن. أمة اقرأ... لا تقرأ: خطة عمل لترويج عادة القراءة، ط١، (الدمام: دار الراوي، ١٤١٧هـ).
- شبير، وليد شلاش نايف. مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ).
- حجازي، عزت. الشباب العربي ومشكلاته، ط١، سلسلة عالم المعرفة:٦، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥م).
- يكن، فتحي. الشباب والتغيير، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ).
- الإبراهيم، فائقة يوسف. المشكلات السلوكية بين الشباب الكويتي، مجلة شؤون اجتماعية، ع:٤٦، (الشارقة: جمعية الاجتماعيين صيف: ١٩٩٥م-١٤١٦هـ).
- السبزواري، السيد عبد الأعلى. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ط٣، مج٤، (إيران: دفتر سماحة آية الله العظمى السبزواري، ١٤١٨هـ).
- فلسفي، محمد تقي. الشاب بين العقل والعاطفة، ط١، مج١، (بيروت: مؤسسة البعثة، ١٤١٢هـ).
- العوامي، فيصل. فِقهُ البُنوّة، ط١، سلسلة فقه المجتمع:٢، (القطيف: أطياف للنشر والتوزيع/ مركز الفقاهة للدراسات والبحوث الفقهية، ١٤٣٠هـ).
- الطبرسي، الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، مج٦، (بيروت: دار المرتضى ١٤٢٧هـ).
- الصفار، حسن. مسئولية الشباب، ط٣، (بيروت: دار البيان العربي، ١٤١٢هـ).
- المبارك، حميد. مقالات في فهم الدين، ط١، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٧م).

حسن آل حمادة

- كاتب وإعلامي من السعودية.
- حاز على جائزة القطيف للإنجاز ٢٠٠٩م (فرع الفكر والثقافة).
- رئيس تحرير مجلة (القرآن نور) الصادرة في بيروت سابقاً.
- عضو هيئة تحرير مجلة (الكلمة) الصادرة في بيروت.
- ساهم في تأسيس ورئاسة تحرير موقع (قطيفيات)، وهو من أوائل المواقع الثقافية العربية على الشبكة العنكبوتية.
- له مجموعة من المؤلفات، أولها: امة اقرأ... لا تقرأ.

عنوان المدونة الإلكترونية:

www.elaphblog.com /hahamadah

@hasanhamadah

صندوق البريد:

ص.ب: ٢٠٠٦٦ القطيف ٣١٩١١

المملكة العربية السعودية